

لقطات من نضال المرجعية العليا في النجف الأشرف

من زعيم الأحرار حتى السيد السيستاني

الاستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير (*)

أوليات:

إن النضال المرجعي للأمامية يمتد عبر العصور السالفة وفي خلال اثني عشر قرناً من الزمان. فمنذ ان تسلم الشيخ الأكبر محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣) بدأت المشكلات السياسية والطائفية في عرض مرجعيته العليا، وكابد من الآلام ومجاعة السواد الأعظم، ومحاججة المذاهب الاسلامية. واقناع الخصوم، ورد الاعتداء اللانساني ما لا تستطيع هذه الصفحات استيعابه واحصاءه، ولكن عقلية الشيخ المفيد المتفتحة حالت دون اتساع الخرق، فعمد إلى راب الصدع وجمع الصفوف وتوحيد الكلمة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فكم من نائرة قد أطفأتها حكمته. وكم من كارثة قد خففها صبره، وكم من مشكلة قد حلها بالتي احسن، حتى إذا تمت المرجعية للسيد المرتضى علم الهدى (ت ٤٣٦ هـ) عادت الأزمة جذعة، وتجددت المشكلات تباعاً، وكان اهمها الصراع الطائفي والمناخ المذهبي التي تعالت صرخاته وصيحاته في هرج ومرج لا ضير لهما في تاريخ الاسلام، ولكن موضوعية السيد المرتضى، وكمال إرادته العليا، وموسوعية علمه الناهض، حال دون النكسات بين صفوف المسلمين وقابل كل الشدائد بأناة وروية، ودراية حضارية، فأضفى على مناخ الجدل الكلامي روح المرونة والانسانية، وأعرض كشحا من المهاترات، واضرب صفحاً عن الشتات والفرقة، وكان المذهب المعتزلي قد ضرب بجمرانه في تخوم الأرض وقامت احتجاجاته ومشكلاته تلهب الأفق ناراً، واصبح وكد المكافحين علمياً رد الشبهات وتعليل الظواهر، وكبح الجامح اللاشعوري. وكان القاضي عبد الجبار المعتزلي قد أوتي علماً وفهماً واتساعاً، فبدأ يثير قضايا الامامة وخلافة الأمة، وانبرى له السيد المرتضى بعلمه الجم وأسلوبه الرصين، فهد النزاع التراجيدي، دون فتن ملموسة، ولكن النار في اشتعال من خلال الشرر المتطاير، حتى إذا تسلم الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) زمام المرجعية وانيط به كرسي الكلام بوصفه اعلم علماء الاسلام فغرت الفتنة فاها، وكشرت عن انيابها، واضطرم لبيها المستعر، فحدث الصدام بين المسلمين، وسالت الدماء كل مسيل، واحرق كرسي الكلام، وامتزج

(*) عالم، أديب، شاعر، الأستاذ الأول المتخرج في جامعة الكوفة.

السواد بالاحمرار في ماء دجلة في الدماء ومداد الكتب التي قذفت فيها، وغادر الشيخ الطوسي بغداد عام (٤٤٨هـ) إلى النجف الأشرف وجعلها دار هجرة علمية، وأسس الحوزة المباركة، وابتعد عن المناخ السياسي والصراع المذهبي، وعاش للمسلمين كافة، يفتي كلا في ضوء مذهبه وان كان المرجع الأعلى للطائفة الامامية في العالم.

لو أردنا ان نتحدث عن نضال المرجعية العليا لبرزت لدينا مظاهر عديدة، ولاحت في الافق ظواهر جديدة بالقاء الضوء عليها، ويمكنني ايجازها وتصويرها في ثلاث نقاط تعريفية كريمة لا بد من الاشارة إليها ولو لماماً وهي:

النضال العلمي - النضال السياسي - النضال العسكري .

١- النضال العلمي:

لو استعرضنا سيرة مراجعنا العظام لوجدناها عناء في عناء بغية ارساء صرح الكيان العلمي للامامية. فكانت الفتن تتدافع قطع الليل المظلم، والمشكلات تتناوب كفزح سحاب الخريف المتقطع ومع هذا وذاك، فقد كانت المهمة العلمية ديدن مراجعنا، وهدفهم الأول والأخير فضحى جميعهم - لا أستثني احد - بالغالي والنفيس من الوقت والمال والجاء والعيش الرغيد في سبيل التحصيل العلمي النافع، فواصلوا الليل بالنهار، والشتاء بالصيف والضنك بالرخاء ازاء هذه الاطروحة الالهية المشروعة التي نطبق بها النبي ﷺ في اكثر من ملحظ فقال:

(طلب العلم فريضة على كل مسلم)

وقال: (اطلب العلم من المهد إلى اللحد).

وقال: (اطلب العلم ولو في الصين).

وفي المأثور عنهم ﷺ: (إذا خرج طالب العلم لطلب العلم ظللته الملائكة بأجنحتها).

وهذا باب متشعب لا يحصى مداده، وقد يتعذر حصره، ولا يفني القلم بالسيطرة على جملة ابعاده، فكم من ليل سهره العاملون، وكم من نهار انفقته المشتغلون، مع زحمة الزمان، وتكاثر الفتن، وتلاطم امواج البلاء وهم صابرون صامدون نذروا انفسهم لهذا الهدف النبيل، ونشير إلى بعض المشاهد النابضة بحسب ما توحى به الذاكرة ليستدل مما ذكرت على ما لم اذكر:

كان الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الجزيني (ت ٧٨٦ هـ) مثال الجهد والمثابرة في طلب العلم شأنه بذلك شأن المحقق الحلبي والعلامة الحلبي وابن ادريس في نضالهم العلمي، وقد طبع هذا النضال على علماء جبل عامل كافة، فكانوا الشعلة الوضاعة التي لا تخبو في استيعاب العلم الشرعي بجهود مضية متواصلة فقد اخذ هذا الرجل العظيم على نفسه متابعة علم اهل

البيت عليهم السلام في اقاليم المدارس العلمية للامامية في العالم، فهاجر إلى الحلة الفيحاء أولاً ثم كربلاء المقدسة، ويم شطر بغداد وقصد المدينة المنورة، وسافر إلى مكة المكرمة، وقضى وطراً في ربوع الشام، وذهب صوب القدس الشريف ينهل من ذلك المعين الذي لا ينضب ويفترف من ذلك البحر الفيض، وتمازجت ثقافته المعرفية بمعايشة مثات العلماء في افكارهم العلمية المتعددة. ولم يكتف بهذا حتى أخذ من مشايخ أهل السنة والجمهور في مصر والشام وفلسطين وأحاط بصحاحهم وستهم واسانيدهم فأضاف بذلك علماً إلى علمه، وفضلاً إلى فضله، حتى ترك لنا أكثر من ثلاثين مؤلفاً في شتى العلوم ويكفيه اثراً (اللمعة الدمشقية)، التي ألفها في سبعة أيام ولا مصدر له ولا مرجع، سوى المختصر النافع للمحقق الحلبي، وكان قد ألفها وهو في حجر سياسي ورقابة طائفية صارمة، وقد وفق هذا الكتاب، توفيقاً كبيراً فهو مدار الدرس الفقهي في الحوزات العلمية الامامية، واعتنى به العلماء فألف الشهيد الثاني شرحاً واسعاً له سماه (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) ولم يقف عنده فألف (الدروس الشرعية) و(ذكرى الشيعة) و(القواعد والفوائد) و(البيان في الفقه) و(جوابات المقداد السيوري) و(خلاصة الاعتبار) في مناسك الحج وحاشيته على الذكرى وسوى ذلك.

إن نضال الشهيد العلمي يتركز في كونه فتح عدة أبواب جديدة في التحقيق والاضاءة والمسلك الفقهي. ومناهج الاستدلال في استنباط الاحكام، يضاف لهذا كله الدقة المتناهية في تحديد المصطلح الفقهي بحيث لا يختلط بغيره، ولا يدخل معه سواء فهو جامع مانع على حد تعبير أهل المنطق.

وهذا الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي (ت ٩٦٥ هـ) في نضاله العلمي يمثل نموذجا فريداً في تكامل الشخصية، وتوهج الشعلة العلمية في اشعاع فكري متميز شمل حياة الفقه الإمامي، فقد هجر موطنه إلى (ميس) وهو بعد لم يبلغ الحلم واتصل بعلي بن عبد العالي الكركي، ودرس على يديه ثماني سنوات وعدة اشهر وهو لم يبلغ الثانية والعشرين ثم هاجر إلى (كرك نوح) حيث ابجاث الدرس العالي الخارج على يد صاحب المحجة البيضاء السيد حسن جعفر العاملي، وعاد إلى (جبج) ثم هاجر إلى دمشق، ثم هاجر إلى مصر، فدمج الثقافة الخاصة بالعامية وحضر في مصر حلقات الدرس المتأثرة في الأربطة والمدارس والمساجد عند ستة عشر استاذاً، ولم يقتصر على دروس الشريعة وحدها بل اضاف إليها علوم اللغة والأدب والفلسفة، وأحاط بامهات المسائل الفقهية عند المسلمين كافة فكان مرجعاً للخاص والعام، ثم عرج على العتبات المقدسة فزار النجف الأشرف، وكربلاء المقدسة وسامراء، وحقق في القبلة والاستقبال في كل من حرم أمير المؤمنين ومسجد الكوفة، ولقي من الحفاوة ما هو أهل لها من العلماء والفقهاء واساطين العلم.

وقد ترك لنا من الآثار مضافاً إلى الروضة البهية كتابه الاستدلالي (مسالك الافهام في شرح شرائع الاسلام) في سبعة مجلدات ضخام، و(جوابات المسائل) و(الفوائد المليية) و(نتاج الافكار) و(منية المرید) وسواها ولو نظرت إلى سلوك الشهيدین الاقتصادي لعجبت من جمع العلم والعمل، والكد في سبيل تهیئة مرافق الحياة البسيطة، حتى قضى كل منهما شهيد عزته وإبائه وشممه.

كان الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق الناضرة يعيش في البحرين عيشة الكفاف، وهو مكب على تأليف موسوعته الفقهية الحدائق، فاضطربت البلاد فهاجر إلى إيران بعد أن أحرقت مكتبته، واستقر في اصفهان فحدثت الفتن وتوالت المحن وهو في سبيل انجاز موسوعته، وثار الناس عليه واحرقت مكتبته فهاجر إلى اصطهبانات فتوالت الفتن وأحرقت مكتبته، وهو مكب على كتابه، بغير انجازه، فهاجر إلى بلد آخر ولعله خمين، فاصطدم الحكام في معركة مع العلماء فاحترقت مكتبته، وهاجر إلى مدينة أخرى ثم مدينة أخرى، وآخرها همدان، ومن ثم اختلف المناخ العلمي عليه، فهاجر إلى كربلاء المقدسة في عصر الوحيد البهبهاني، فكان من أمرهما ما كان من الود والتصافي وتسيير الحركة العلمية.

في مثل هذا المناخ الصاخب لم يترك البحراني منهجه العلمي حتى اتم موسوعته الفقهية النادرة: الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة.

كان الوحيد البهبهاني الشيخ محمد باقر بن محمد اكمل موحداً للصف العلمي في كربلاء، مخصصاً الوقت كله في الدرس والتحضير والكتابة والتأليف، وهو في بيت بسيط متواضع يشارك الضعفاء فقرهم، والبؤساء جوعهم، والمساكين متربتهم ومع هذا كله فقد انجز من الكتب والمصنفات ما أنار به مكتبة الشريعة الغراء فقها وأصولاً وعلم الرجال.

الشيخ الأكبر صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦ هـ) اكب عشرين عاماً على موسوعته الفقهية الكبرى (جواهر الكلام) يعمل ليل نهار يتجرع الغصص ويعاني الضائقة، ويكابد الأمراض والأعراض وهو في عمل دؤوب وعناء مستمر بين اسفار الماضين ومصنفات السابقين، يقارن ويناضر ويحاور، حتى خرج بهذه المحصلة التي لا يتسع لها وقت مرجع لطائفة أمثاله، ذلك من أجل إقامة الصرح العلمي الشامخ مع الصبر الجميل والتحقيق المضني.

الاستاذ الاعظم الشيخ مرتضى الانصاري (ت ١٢٨١ هـ) عاش رمزاً للزهد والتواضع والفقر، وهو عقلية جبارة في خلق الحوزة العلمية تنظيمياً وترتيباً ومنهجاً ودراسة، لم يحلم حتى في ملك بيت متواضع، فقد جمع له اعيان النجف ووجوهها مبلغاً من المال لشراء لبيت للسكنى له، فقبض المال منهم وتملكه، واشترى قطعة من الأرض أسس عليها (مسجد الشيخ

(الأنصاري) القائم حتى اليوم وبقي على ما هو عليه من العوز والفاقة مؤلفاً أعظم موسوعة اقتصادية وهي (المكاسب) وبرز مجموعة اصولية وهي الرسائل المعروفة بـ (فرائد الأصول).

السيد محسن الحكيم (ت ١٣٩٠ هـ) عاش متنقلاً بين دور الاجارة، وهو مكب على تأليف موسوعته الاستدلالية في الفقه (مستمسك العروة الوثقى) وحينما اكملها لم يطبعها مدة من الزمن ثم أمر بطبعها الطبعة الأولى الحجرية، فستل عن توقفه عن طبعها ثم طبعها فاجاب بما مؤداه: خاطبت نفسي في طبعها فطاوعتني فخامرني شيء من الشك في ان اطبعها، قيد يعود بالمجد العلمي للذات والنفس، وحينما احرزت من نفسي القرية المطلقة لله عزوجل، والنية الخالصة لوجهه الكريم اقدمت على طبعها.

السيد حسين الحمامي الموسوي (ت ١٣٧٩ هـ) كان مثلاً رائعاً للزهد والتقوى اكب على التحصيل منذ شبابه حتى شيخوخته، اجتمع النجفيون وأهل محلة العمارة بالذات وجمعوا له مبلغ ستمائة دينار وهو مبلغ ضخم في حينه لشراء دار له، وسلموه المبلغ فما كان منه إلا أن وزعه وقسمه في الحوزة العلمية وهو لا يملك شروى نقيراً، فقد حدث السيد محمد تقى بحر العلوم انه ذهب لبيته ولا غداء عند أهله، فذهب إلى السيد الحمامي ليتغدى عنده، فوجده في الحر القائظ في ساحة الدار، وهي منخسفة، فاستفسر عن مجيئه، فقال جئت لأتغدى عندكم، قال: انا مثلك لا غداء عندي لي ولعائلتي، وفوق هذا فقد انخسفت المرافق الصحية (البالوعة) وأنا حارس، لثلا يسقط فيها أحد الأولاد وكانوا صغاراً.

سيدنا الاستاذ الخوئي (قده)، عاش في دار وقف لافاضل أهل خوء، وقد حذب عمره كله في على الدرس والبحث والتصنيف، حتى لقد تراهن جماعة من أهل الفضل ان الخوئي لا يرى مدرسا أو دارسا أو مؤلفاً أو باحثاً، فوجد مرة ما في المدرسة الوسطى في محلة البراق، وهو ساهم مفكر لافي درس ولا في تأليف، فقال أحد المتراهنين لقد كسبت الرهان، فالسيد هنا لا يدرس ولا يباحث ولا يكتب، فقال احدهم: دعونا نسأله، فستل عن جلوسه، فقال: انا افكر في حل المسألة الفلانية، ومع ضعفه وشيخوخته وشدة ابتلائه ألف موسوعته الحديثة العظمى (معجم رجال الحديث) في أربعة وعشرين مجلداً، لم يستعن عليها بحاسبة أو جهاز الكتروني وخرج في مدرسته العلمية المتميزة فقها واصولاً وآلاف العلماء حتى عد بجدارة فائقة استاذ الفقهاء والمجتهدين.

وقد عاصرت كلا من السيد عبد الاعلى السبزواري، والسيد علي الحسيني السيستاني، والسيد محمد سعيد الحكيم، ولاحظت في تفصيل كبير حياتهم العلمية الفائقة بكثير من النضال المعرفي الذي لا يعرف هوادة ولا استقرار في احلك الظروف واشدها، وهم يحملون الاسفار يتأبطون الاسانيد، ويفتون في الفقه والأصول، ويصاحبون حياة الحديث والرجال وعلم

الدراية، مع ضنك في العيش، واعتياد على الفقر وتوطن على الفاقة والاحتياج، حتى ان احدهم ليسد رمقه بما تيسر من دون ضجر أو تأفف وما هي إلا حياة الزاهدين العابدين، فهو تمثيل صادق لمن سبقهم ودرج من الاعاظم كالسيد عبد الهادي الشيرازي والشيخ محمد رضا آل ياسين والسيد محمود الشاهرودي، والسيد جمال الدين الكلبايكاني واستاذهم الاعظم الميرزا محمد حسين النائيني الغروي.

ان هذه اللمسات التي المحت إليها عبقات من نفحات الأئمة وشذرات من نضال علماء الأمة ويبدو واضحاً فيها النضال العلمي مقترنا بالنضال النفسي، في مكافحة الهوى، وصد الأمانى، وترويض الذات على ابرز الصفات، ومحمود السيرة، ونقاء السريرة، هذه النماذج مما وعيت وتذكرت، ولست بازاء استيعابها ولكني بصدد ذكر امثلتها، لترى نضال المرجعية العلمي من أجل إعلاء منار العلم الآلهي.

٢- النضال السياسي:

وماذا اتحدث إليك عن النضال السياسي، وقد بدأ في حياة الأئمة الطاهرين، ودرّبوا عليه تلامذتهم وأولياءهم، فكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً دينياً يصطدم بإرادة السلاطين، ويتعارض مع فراعنة العصور، فزج بالعلماء في غياهب السجون والمعتقلات، والسعيد منهم من اصبح جليس بيته وجليس داره، وقد تعرضوا لاصناف الضغوط وشتات المغريات، فما استلان الجانب، ولا وهى العضد، ولا تلكأت المسيرة، كان النواب الأربعة مثلاً سائراً للنضال السلبي حينها، والايجابي حيناً آخر، ويؤدون الامانة ويبلغون الرسالة، مناهضين ومجازفين وصابرين يتحملون المشاق الهائلة، ويتكبدون الخسائر الفادحة في المال والجاه والاتباع ويسلكون التقية الهادفة وصولاً إلى المراد، ويتجرعون الغصص المضنية تحقيقاً للأمال، ولا أمل إلا رضا الله، ولا هدف إلى النهوض بعبء الرسالة لو أرادوا الدنيا لأرخت عليهم بزبرجدها، وضمهم زخرفها، ولكنهم قضاوا حياة قصيرة مليئة بمكافحة الإرهاب والطغيان والعنت والاكراه، حتى تسلمها مراجعنا الأعلمون شرفاً، والاسمون مكاناً ومنزلة، فكان الجد والمثابرة واليقظة والتطلع، قد يجاملون السلطان ولكن لا يخضعون له، وقد يخالطون الحكام ولكن لا يسمحون بادنى تدخل في ادارة شؤون المرجعية، وهم بغنى عن صلات الدولة واعطياتها، وليسوا بحاجة إلى مخصصات مالية، فلا رواتب ولا هبات ولا مغريات، استقلوا بما يدر الحق الشرعي لتسيير الركب، والارساء به على سواحل الامان وشواطئ الاطمئنان.

ان غمار الصراع السياسي الذي خاضه الفقهاء الالييون من مراجعنا العظام قد امتد خلال عصور القهر والاضطهاد ابتداءً من العصر العباسي فالغولي فالسلاجقة

والعثمانيين وعهد الاستعمار الفرنسي في لبنان والاستعمار الروسي والأمريكي في إيران، وحتى اليوم.

لقد دفع علماءنا ثمن هذا الجهاد في التصدي للطغاة والظالمين نفوساً ونفيساً وراحة واستقراراً فابلوا بالبلاء الحسن، وما تعرض له الشهداء في لبنان، وعلماء النجف الأشرف والحلة وكربلاء والكاظمية وسامراء إلا جذوة من هذه الشعلة الوقادة، وهي تناوئ مخططات الجور والظلم والإرهاب الدموي وما الأسماء اللامعة من المراجع الذين وقفوا ضد الحملات الاستعمارية إلا أمثلة على هذا المنحى من الجهاد السياسي، وما الوقوف ضد الهجمات الإسرائيلية في فلسطين، والروسية في إيران، والانكليزية في العراق، والإيطالية في المغرب العربي إلا دليل ما نقول تأكيداً للحقائق الصادقة التي لا يذكرها أحد، لقي أفتى العلماء وكبوا وحرروا وسيروا الاحتجاجات تلو الاحتجاجات ضد الممارسات اللاإنسانية التي سلكها الغزاة والمستعمرون، حتى إذا طفح الكأس بما فيه لجأوا إلى النضال المسلح كما سيأتي بيانه، وإليك بعض النماذج.

منحت الحكومة الإيرانية لبريطانيا امتياز التبناك، وكان التبناك ظاهرة شائعة مترسخة في إيران، واعطاء هذا الامتياز يعني بداية التغلغل الانكليزي في إيران، وقد ادرك المرجع الديني في عصره المجدد السيد محمد حسن الشيرازي (ت ١٣١٢ هـ) خطورة هذا الاتجاه، فحرم التبناك وتناوله وشربه واعداده، وسرت الفتوى سريان النار في الحطب الجزل، وفشل المخطط برمته، وسحبت إيران امتياز التبناك عن بريطانيا، بعد ان اصر الشيرازي على موقفه فضاعت فرصة بريطانيا في نفوذها المغلف في ظل التبناك.

حينما تأسست الحكومة العراقية بالنداء بفیصل الأول ملكا على العراق كان واضحا انها حكومة انكليزية بوجوه عراقية، فالحاكم الاصل والاساس هو المندوب البريطاني، والحاكم البريطاني العام في العراق، والسفارة البريطانية بكوادرها ليس غير، فحرم العلماء الاعلام الالتحاق بالمجلس التأسيسي والاشترك في الانتخابات، وكان على رأسهم الشيخ مهدي الخالصي (ت ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م) فقامت الدولة من خلال وزير الداخلية عبد المحسن السعدون بنفيه إلى الحجاز، ومنها إلى إيران وتوفي في مشهد الإمام الرضا عليه السلام غريباً، في حرمة الشريف، فتضامن معه علماء النجف الأشرف وفي طليعتهم الشيخ محمد حسين النائيني الغروي (ت ١٣٥٥ هـ) والسيد أبو الحسن الاصفهاني (ت ١٣٦٥ هـ) وهددوا الدولة بالسفر ان لم يعدل القرار، ويعود الشيخ الخالصي إلى وطنه بل إلى بلده الكاظمية المقدسة، فلم تستجب الحكومة للنداء واسفرت النتيجة ان غادر العراق جملة العلماء بما فيهم النائيني والاصفهاني قدس سرهما.

حينما احتلت الجيوش البريطانية جنوب العراق -البصرة- ونزلت الشعبية، ابرق المرجع الأعلى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي إلى الشيخ خزعل الكعبي أمير الحمرة البرقية الآتية، يحرّضه فيها على الحفاظ على بيضة الاسلام، والدفاع وملازمة الثغر وهذا نصها:

سلام على السردار الارفع معز السلطنة الشيخ خزعل دام اجلاله.

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى أن من أهم الواجبات المحافظة إلى بيضة الاسلام والدفاع بالنفس والنفيس عن ثغور المسلمين ضد مهاجمة الكفار، وانت في ثغر من تلك الثغور، فالواجب حفظ ذلك الثغر عن هجوم الكفار بكل ما تتمكن، كما يجب ذلك على سائر العشائر القاطنين في تلك الجهات، واللازم عليك تبليغ ذلك اليهم كما انه يحرم على كل مسلم معاونة الكفار ومعاضدتهم على محاربة المسلمين، والامل همتك وغيرتك اذ تبذل تمام جهدك في دفع الكافرين، والله يؤيدك بالنصر على اعدائه ان شاء الله تعالى^(١).

محرم الحرام ١٣٣٣ هـ / ٢٢ / تشرين الثاني ١٩١٤ م

محمد كاظم الطباطبائي

كما أرسل بقية المراجع كشيخ الشريعة والسيد الداماد، والسيد مصطفى الكاشاني برقية مماثلة تطلب منه الدفاع عن ثغر البصرة.

وكان السيد اليزدي (قدس سره) يؤكد على جهاد الانكليز وقد ارسل ولده لثغر البصرة، وقد اجاب الشيخ شعلان العطية وأهالي عفك، وأهالي الشطرة برسائل توجب ذلك، ((فانهضوا بتوفيق الله إلى جهاد عدوكم وعدو نبيكم ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ فقد أعلننا بوجوب الدفاع عن حوزة المسلمين وبيضة الدين، وقد ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾)).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد كاظم الطباطبائي اليزدي

١ / ذو الحجة / ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م

إلا ان الشيخ خزعل خان الامانة، وقاطع العلماء الاعلام، وفي طليعتهم صديقه الشيخ عبد الكريم الجزائري إذ خاطبه: «فرق بيني وبني الاسلام» فحينما عانى الانكليز في البصرة والعمارة من شحة الامدادات الغذائية بعد ان تشتت كثير من جيشهم وأسلحتهم واجه الجنرال (باريت) فاتح البصرة البريطاني مخاطر القوات العشائرية العمارية بقيادة الشيخ فالح الصيهود

(١) ظ: مصطفى النجار، التاريخ السياسي لامارة عربستان / ٣٠٢.

آل منشد، وعبد الكريم بن زبون بن فيصل من بني لام، وغضبان بن خلف من آل عيسى، وأبيدت قوات الخيالة التي كانت بأمرته، وقد استسلم للجوع القاتل، وجد الانكليز «في الشيخ خزعل حليفا مهما ساعدهم في حل تلك المشكلة، حيث كان يزودهم بمشاحيف مليئة بالتمر والسّمك والبط والدجاج والبيض، وقوارب محملة بالاغنام والجواميس، فتحسنت تغذية الجيش البريطاني الذي كان معتمدا على لحم البقر المقلب والبسكويت»^(١).

وجاء في رسالة ثانية صادرة من المرجع الأعلى في النجف الأشرف.

السلام على كافة أخواننا في الشرطة وفيما حولها ورحمة الله وبركاته، غير خفي عليكم انا أبرقنا غير مرة لكم ولغيركم، وكتبنا حتى كل القلم، وشافهت حتى اضطرب اللسان، حثاً على الدفاع، وإلزاماً بحفظ الثغر المهاجم، وأقول الآن عود على بدء: يجب عليكم الدفاع وحفظ بيضة الاسلام فبأي عذر بعد اليهم تعتذرون: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

محمد كاظم الطباطبائي اليزدي

فاستجاب الدعوة في الجهاد والدفاع كل من الشيخ خيون آل عبيد في الشرطة، والشيخ بدر الرميض شيخ بني مالك من اتحاد عشائر المنتفك، والشيخ سالم الخيون شيخ بني أسد عدو الانكليز في المنطقة والجبايش، فقد داهمت عشائر بني زريج والعبودة وخفاجة وبني أسد وبني مالك بقيادة الشيخ خيون العبيد البريطانيين والهنود بالسلاح الأبيض وقتلوا منهم ١٨٠ شخصا لم يحاول البريطانيين التقدم على طول الغراف لمدة ثلاثة أعوام»^(٣).

وقد حاول الانكليز قتل هؤلاء المشايخ الثلاثة أو اعتقالهم فما أفلحوا بذلك، وقبل بالأمر الواقع اثنان منهم، وانفرد سالم الخيون بعداء الانكليز المستمر فازاحوه ونصبوا أخاه مجيدا بدلا عنه^(٤).
لدى غزو ايطاليا لطرابلس الغرب سنة ١٩١١ م قامت القيامة في النجف الأشرف واجتمع المراجع العظام بقيادة الإمام الشيخ محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩) واصدروا فتوى المرجعية الدينية العليا في النجف، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى كافة المسلمين الموحدين، ومن جمعنا وإياهم جامعة الدين والاقرار بمحمد سيد المرسلين.

(١) كافن يونغ: العودة إلى الاهور ٥٢

(٢) حسن شبر: تاريخ العراق السياسي المعاصر ٤١٧/٢ - ٤٢١.

(٣) كافن يونغ: العودة إلى الاهور ٥٣

(٤) المصدر السابق

السلام عليكم ايها المحامون عن التوحيد، والمدافعون عن الدين، والحافظون لبيضة الاسلام.
ولا يخفى عليكم ان الجهاد لدفع هجوم الكفار على بلاد الاسلام وثغوره مما قام اجماع
المسلمين وضرورة الدين على وجوبه قال الله سبحانه: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

هذه كفرة ايطاليا قد هجموا على طرابلس الغرب التي هي من أعظم الممالك الاسلامية
وأهمها فخربروا عامرها، وأبادوا ابنتها وقتلوا رجالها ونساءها واطفالها، ما لكم تبلغكم دعوة
الاسلام فلا تجيبون، وتوافقكم صرخة المسلمين فلا تغيثون، انتظرون ان يزحف الكفار إلى بيت الله
الحرام، وحرم النبي والأئمة عليهم السلام: ويمحوا الديانة الإسلامية عن شرق الأرض وغربها، وتكونوا
معشر المسلمين أذل من قوم سبأ فالله الله في التوحيد، الله الله في الرسالة، الله الله في نواميس الدين
وقواعد الشرع المبين، فما بعد التوحيد إلا التلث، ولا بعد الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم إلا عبادة المسيح ولا
بعد استقبال الكعبة إلا تعلق الصليب، ولا بعد الاذان إلا قرع النواقيس. فبادروا إلى ما افترضه الله
عليكم من الجهاد في سبيله واتفقوا ولا تفرقوا واجمعوا كلمتكم وابدلوا اموالكم وخذوا حذرکم
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

لثلا يفوت وقت الدفاع وانتم غافلون وينقضي زمن الجهاد وانتم مشاقلون ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ
يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

وقد ذيل هذا الكتاب الكريم باسماء المراجع والعلماء وكالاتي:

- ١ - محمد كاظم الخراساني.
- ٢ - عبد الله المازندراني.
- ٣ - شيخ الشريعة الاصفهاني.
- ٤ - علي رفيش.
- ٥ - محمد حسن القمشة.
- ٦ - حسن صاحب الجواهر.
- ٧ - علي التبريزي (الداماد).
- ٨ - مصطفى الحسيني الكاشاني.
- ٩ - محمد آل الشيخ صاحب الجواهر.
- ١٠ - محمد جواد الشيخ مشكور (الحولاي).

(١) ظ: المرجعية الشيعية وقضايا العالم الإسلامي / بحث مجلة الموسم / العدد السادس / المجلد الثاني / هولندا

١١ - جعفر الشيخ عبد الحسن الشيخ راضي.

١٢ - محمد سعيد الحبوبي.

لدى دخول الانكليز العراق وجعله محمية تحت ظل الانتداب البريطاني، قام الشيخ محمد تقي الحائري اليزدي قائد ثورة العشرين، وخليفته شيخ الشريعة الاصفهاني بارسال كتب إلى الرئيس الأمريكي ولسن يطالبان فيهم مساندة في دعم العراقيين باقامة دولة عربية مستقلة اسلامية، يرأسها ملك مسلم مقيد بمجلس تشريعي.

ارسلت هذه الرسالة بمناسبة انعقاد مؤتمر باريس^(١) وهذا نص الرسالة:

لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية المحترم.

ابتهجت جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في هذه الحروب الأوربية من منح الأمم المظلومة حقوقها وافساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة عنكم، وبما انكم كنتم المبدأ في هذا المشروع، مشروع السعادة والسلام العام، فلا بد أن تكونوا الملجأ في رفع الموانع عنه، وحيث قد وجد مانع قوي يمنع من اظهار رغائب كثيرة من العراقيين على حقيقتها بالرغم مما اظهرته الدولة البريطانية من رغبتها في ابداء ارائهم. فرغبة العراقيين جميعهم والرأي السائد - بما انهم أمة مسلمة - ان تكون حرية قانونية واختيار دولة جديدة عربية مستقلة اسلامية، وملك مسلم مقيد بمجلس وطني.

وأما الكلام في أمر الحماية فان رفضها أو الموافقة عليها يعود إلى رأي المجلس الوطني بعد

الانتهاء من مؤتمر الصلح.

فالأمل منا حيث انا مسؤولين عن العراقيين في بث امالهم، وإزالة الموانع عن اظهار رغباتهم، وبما يكون كافيا ليطلع الرأي العام على حقيقة الغاية التي طلبتموها في الحرية التامة، ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ بحرية العراق ومدنيته الحديثة.

في ١٢ / جمادى الأولى / سنة ١٣٣٧ هـ

محمد تقي الحائري الشيرازي

شيخ الشريعة الاصفهاني

واصدر الشيخ محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين نداء إلى العراقيين كافة قبيل انطلاق الثورة بشهر واحد حثهم فيه على الاتحاد وجمع الصفوف والحفاظ على الامن ومراعاة ذوي الديانات الأخرى، ومؤيداً المظاهرات والاحتجاجات السلمية مطالبة باستقلال العراق، وهذا نص النداء^(٢):

(١) ظ: محمد علي كمال الدين: ثورة العشرين في ذكراها الخمسين: ١٨٢.

(٢) ظ: عبد الرزاق الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب ٩٧/١.

إلى اخواني العراقيين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإن اخوانكم في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من انحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات على الأمن، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة إسلامية، وذلك بأن يرسل كل قطر وناحية إلى عاصمة العراق بغداد، الواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانكم في هذا المبدأ الشريف، واياكم والاخلال بالأمن، والتخالف والتشاجر مع بعضكم البعض ان ذلك مضر بمقاصدكم، اوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، ولا تنالوا احدا منهم بسوء ابدأ وفقكم الله جميعا لما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٠ رمضان ١٣٣٨ هـ - ٢٩ آيار / ١٩٢٠ م

محمد تقي الشيرازي

وكتب الشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني برسالة حاسمة إلى الحاكم البريطاني العام في العراق، ردا على انتهاك الانكليز للحرمات، وكذبهم في المواعيد، وارتجالهم للقرارات، وذلك قبل ثورة العشرين بخمسة أيام وبتاريخ ٨ شوال ١٣٣٨ هـ و ٢٥ حزيران ١٩٢٠م^(١) وهذا نصها:

إلى حضرة الأجل الحاكم الملكي في العراق معدلته..

بعد تقديم الاحترامات اللائقة:

ابدي انكم قد عرفتم وجربتم في هذه المدة الطويلة التي حدثت فيها هذه المظاهرات والاجتماعات، ان أهل العراق سالكون سبيل السلم والهدوء والسكون، ويطالبون بما يريدون في حقوقهم، حسب مواعيدهم من أول الأمر، وبموجب ما تقرر لدى الدولة المعظمة من حرية الشعوب، وكان طلبهم على وجه المعقول المشروع خاليا من القلق والمشاغبات، خالصا من اثاره أي فتنة أو فساد، وذلك بمقتضى سجيتهم، ومثانة عقولهم، وسلامة فطرتهم، مؤكدا كل ذلك بما برز قولاً وكتباً كرارا ومرارا من آية الله الشيرازي دامت بركاته، ومن بقية العلماء الاعلام من ايجاب السكون العام عليهم، والزمامهم بترك كل ما فيه من الاخلال بالأمن، لهذا افتينا بوجوب السكون وحرمة الثورة والفساد، وقد برهنوا في حركتهم ومظاهراتهم المتواصلة على تمسكهم بالنظام والقانون والانقياد لفتاوى العلماء.

(١) ظ: حن شبر: تاريخ العراق السياسي المعاصر ٤٠٢/٢ وما بعدها.

إلا أنه بلغنا خبر عجيب كان يصعب تصديقه حتى تحقق من القبض على نجل آية الله الشيرازي وجماعة من أهالي كربلاء والحلة لا ذنب لهم إلا مطالبة ما يطالبه اخوانهم، ومس كرامة الروحانيين، وتأذى من هذه الجسارة كل المسلمين، وعن قريب يعم كل أهالي ايران والهند والقفقاس، وكل بلدة وقصبة يسكنها المسلمون، وهذا عمل هادم لكل ما بنت فيه من قديم الزمان اولياء الدولة الفخيمة من اشاعة العدل والانصاف، وهو يورث سوء الظن لجميع الامم في الحكومة البريطانية، وبالجملة فقد تشوشت الافكار، وتبدلت الظنون، ويكاد يؤدي (ذلك) إلى الاخلال بالنظام الذي تريدون حفظه.

وأرى ان الاصح تقر بفكهم سريعا قبل ان يجر لما يخرج علاجه عن مقدرتنا، ولا أدري كيف خفي عليكم هذا الأمر غير المناسب لهذا الوقت والزمان وانتظر الجواب سريعا ان شاء الله.

شيخ الشريعة الاصفهاني

والرسائل والبيانات بين شيخ الشريعة والحاكم البريطاني العام كثيرة متابعة استمرت حتى الثورة وما بعدها، اشار لها من كتب في تاريخ العراق السياسي الحديث.

وفي عصرنا خاض الإمام السيد محسن الحكيم أعلى الله مقامه، غمار النضال السياسي في كثير من الأبعاد الاساسية، فقد نصح الحكومات المتعاقبة على العراق، وأكد اشاعة العدل والمساواة، وحرّم سفك الدماء واحكام الاعدام، ودعا إلى الحرية، واستنكر الممارسات اللانسانية وشجب الاساليب الطائفية، ورفض مقابلة رؤساء الحكومات الجائرة، وحرّم المبادئ الهدامة، وحقق العدالة الاجتماعية، وناصر القضية الفلسطينية، ودعم حركات التحرر والاستقلال في الوطن العربي، ووقف ضد الاستعمار بكل مظاهره وأمر باقامة الاحتفالات في المناسبات الدينية، وجعلها منبرا حرا للمطالبة بالحقوق واشاعة السلام، وضحي بالغالي والنفيس من أجل اعلاء كلمة الحق.

وقاوم سيدنا الاستاذ السيد أبو القاسم الخوئي تحركات الظالمين، وتصرفات المستبدين، ونصب نفسه علما شاخصا لنصرة المسلمين، وصرح وكب وألف فيما له العلاقة بالكفاح اللساني والانكار الجنائي وشجب بشدة علاقة شاه ايران باسرائيل، وعرى المخططات الصهيونية لغزو الفكرة الاقتصاد والسياسة، وواجه نزعات الانحراف العقائدي، وقابل التصرفات الشاذة، وكان وراء الشعور الدائم بمسؤولية المرجعية، وساند القضية الفلسطينية، وبارك جهاد المغرب العربي، وحيّا بطولة الفدائيين، ودعا إلى الوحدة الإسلامية وتقارب الأمة، ونعى دعاة الفرقة والتخلف المذهبية، وعاش كريما ومات شهيدا.

ومن قبل هذا كان التحرك النضالي لعلماء النجف الاشرف من خلال ظاهرتين مهمتين:

الأولى تأسيس جمعية النهضة الإسلامية في النجف في ١ ذي الحجة ١٣٣٥هـ تشرين الثاني ١٩١٧م، وهي تنظيم سياسي اسلامي وجد لمحاربة الاستعمار الانكليزي، وتحرك لتحرير العراق سياسياً، وسعى لاستقلاله حينئذ، وقد قام بتأسيس السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري، ومعهما الشيخ عباس الخليلي، والشيخ محمد علي الدمشقي، وانضم إليها جملة من العلماء والعاملين في الحقل السياسي في طليعتهم كاظم صبي زعيم محلة البراق، وعباس علي الرماحي من زعماء النجف، وآل كمال الدين، وعبد الرزاق عدوة.

وكان رئيسها الشيخ محمد الجواد الجزائري، ونائبه السيد محمد علي بحر العلوم، والآخرون اعضاء في الجمعية، وكان غرضها انقاذ العراق من الهيمنة البريطانية. والمناداة باستقلال العراق سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وفكرياً وله جناح عسكري، بقيادة الزعيم كاظم صبي، والزعيم عباس علي الرماحي، وهذا هو الجناح الأول وقعه شباب النجف، وجناح آخر بقيادة الحاج نجم البقال زعيم ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني، والجناح الثالث بقيادة كريم الحاج سعد الحاج راضي واخوته زعماء محلة المشراق.

الظاهرة الثانية: تشكيل جماعة العلماء في النجف الأشرف ١٣٧٨ م و١٩٥٨ م بقيادة العالم الرباني الشيخ مرتضى آل ياسين ومشاركة كوكبة من العلماء الاعلام كالشيخ محمد طاهر الشيخ راضي والشيخ مجتبي اللنكراني والشيخ حسين الهمداني والسيد اسماعيل الصدر والشيخ خضر الدجيلي والسيد محمد باقر الصدر والشيخ ملا صدر البادكوبي والسيد محمد تقي بحر العلوم والشيخ محمد امين زين الدين، والشيخ محمد رضا المظفر، يدعمهم الشباب النجفي من رجال الدين لقد اصدرت هذه الجماعة بيانات دورية خلال عام واحد، كافحت فيها المبادئ الهدامة والعقائد الفاسدة، والنزعات المتوردة، واكدت التزام الشعب المسلم بعقائده وتعليماته مما كان له الأثر الفاعل في الحفاظ على المعتقدات والشعائر والمرتكزات الاساسية للإسلام، وقد جوبهت هذه الجماعة بالارهاب والأذى والترويع من قبل الفئات المنحرفة، ولكنها صمدت صموداً رائعاً في صد التيارات والرياح الحمراء.

وفي حقبتنا المعاصرة بعد سقوط نظام الطاغية تصدى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) للحفاظ على الوحدة الوطنية، العراقية، وسيادة البلاد، وحقق الدماء ومراعاة القانون وصيانة أموال الدولة من النهب والسرقه، والتأكيد على مغادرة المحتلين للبلاد من خلال تهيئة المناخ المناسب للانتخابات الحرة الديمقراطية، وقد كان ذلك بانجاحه عملية الانتخاب ومطالبته بضرورة أن يكون دستور الدولة هو الاسلام، وأن يكون العراق للعراقيين دون تحيز فئوي، أو ملحظ اقليمي أو شعار طائفي، وبذلك اثبت ان المرجعية العليا في النجف الأشرف لكل العراقيين بطابع شمولي بعيداً عن الاستثثار بكل مظاهره، كما أوصى

بعد ممارسة رجال الدين للوزارة أو الإدارة، وأن يكونوا بحيث الموقف الرسالي والتكليف الشرعي أمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، وارشاد الضال وجمع الضلال.

٣- النضال العسكري:

وفي طلائع القرن العشرين، كان النضال العسكري متأطرا بإطار الدفاع عن الوطن، وذلك حينما غزت الجيوش البريطانية العراق، ودخلت ثغر البصرة في التاسع من تشرين الثاني ١٩١٤م فالتهب الشعور الوطني، وعلت صرخات الاستنفار من كل الجهات، وادرع السيد محمد سعيد الجبوبي بالثبات، فشهّر السيف وأغمد القلم، وقاد جماهير المتطوعين للجهاد من العرب والاكراذ في العراق، واصدر المرجع الأعلى السيد محمد كاظم اليزدي فتوى للجهاد عن بيضة الاسلام، وبعث نجله السيد محمد ممثلا عنه في مواكب المجاهدين. وكانت قيادة النجف الدينية قد تمثلت بالسيد محمد سعيد الجبوبي، فانطلق من الصحن الحيدري الشريف بعد زيارة أمير المؤمنين عليه السلام معلنا جهاد الانكليز بما اوضحناه في عمل مستقل^(١).

كان مسير السيد الجبوبي للجهاد مظهرة علنية يدعمها الشعور الديني الفياض والحماس الوطني الملتهب، ومعه كوكبة من الاعلام في طليعتهم السيد محسن الحكيم، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد رضا الشيبلي وشيخ الشريعة الاصفهاني والسيد علي الداماد، والتحق بهم من الكاظمية الشيخ مهدي الخالصي والسيد مهدي الحيدري مع اعلام الكاظمية، ومن كربلاء السيد هبة الدين الشهرستاني، وبعث الشيخ محمد تقي الشيرازي ولده الشيخ محمد رضا للالتحاق بالركب في الكاظمية، وكان السيد اسماعيل الصدر قد قلد القائد العثماني للجهاد سيفا ذهبيا مرصعا بالجواهر الكريمة إيدانا بالجهاد. وكانت مواكب العلماء قد قادت حركة الجهاد في ثلاثة محاور رئيسية، وهي جبهة الشعبية، وجبهة الكوت، وجبهة العمارة والاهواز والاهوار، وسار العلماء محتضنون الزحف المقدس تجاه هذين المحاور الثلاثة، وقد التحق بهم جمع من رجال الدين البارزين، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد محمد اليزدي والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ حسين الصغير، والسيد عبد الرزاق الحلو والشيخ جعفر الشيخ عبد الحسين الشيخ راضي، والشيخ رحوم الظالمي، والشيخ محمد باقر الشيبلي والشيخ باقر حيدر واضرابهم من العلماء.

وقد توجه الركب في السفن الشراعية من الكوفة بقيادة السيد محمد سعيد الجبوبي وتوقف في الشامية وغماس، والشناقية لتحريض العشائر فالتحق به الآلاف، ثم عرج على السماوة والخضر حتى ناصرية المنتفق وبعث برسله إلى مشايخ القبائل ورؤساء القصابات فاستجاب له

(١) ظ: تفصيلات ذلك في (هكذا رأيتهم تحت عنوان السيد محمد سعيد الجبوبي مجاهدا) لكاتب هذه السطور.

الكثيرون، وتكاملت التعبئة العامة، وكان لمبعوثيه في الاصقاع وديار العراقيين الاساس في التحريض على الجهاد والالتحاق بالسيد وموكبه المهيب.

وقد ذكر المحقق الثبت الشيخ آغا بزرک الطهراني ويدعمه الشيخ محمد حرز الدين ان عدد المجاهدين الذين التحقوا بالسيد الجبوبي قد بلغ خمسة عشر الف مجاهد، في حين يذكر الاستاذ حسن الاسدي النجفي ان الذين التحقوا بالسيد الجبوبي قد بلغ عددهم ثلاثين ألف راجل، وعشرة آلاف فارس^(١).

وأنا أميل إلى هذا العدد لأمرين:

الأول: ان احاديث السيد محسن الحكيم والشيخ محمد رضا الشبيبي التي سمعتها منهما تؤكد ان العدد كبير جدا من خلال مصاريف بيت المال على المجاهدين.

الثاني: ان الاستاذ حسن مرزة الاسدي قريب من الاحداث، وهو معاصر لها غلاماً، وقد سمع التفاصيل ووعاها.

ومهما يكن من أمر، فقد كان المجاهدون في الطليعة الواعية من الاحداث وبدلوا كل ما في وسعهم وطاقتهم، وتوجهوا نحو ميدان القتال بحسب تقسيم القيادة العثمانية.

فجبهة الشعبية بقيادة السيد محمد سعيد الجبوبي وجماعته، وجبهة الاهواز والحويزة بقيادة الشيخ مهدي الخالصي وبقية العلماء.

وجبهة القرنة وما ولاها بقيادة السيد مهدي الحيدري وشيخ الشريعة الاصفهاني ومن حولهما من العلماء.

وكانت المعارك دائرة على جبهة الشعبية وهي قاعدة الحملات العسكرية وفيها القائد التركي المنتحر سليمان عسكري بك وقد اشتدت المعارك الحربية بين الانكليز وبين المجاهدين فيها بين ١١ إلى ١٤ نيسان حيث اسفرت عن سقوط ثلاثة آلاف شهيد من المجاهدين^(٢).

وكان السبب في هزيمة المجاهدين يعود إلى اسباب:

١- القوة الاسلامية غير متكافئة مع القوة الانكليزية وكذلك المعدات الحربية، فعدة المجاهدين ٧٦٠٠ من الجيش النظامي و١٨ الف من المجاهدين العراقيين.

٢- التقنية الحربية غير متكافئة فلدى الانكليز المدافع والرشاشات بينما لدى المجاهدين مدفعان وعدة بنادق وسيوف^(٣).

٣- خيانة أمير الكويت مبارك الصباح، فقد ارسل بقوات تساند الشيخ خزعل أمير

(١) ظ: حسن الأسدي ثورة النجف. ٩١

(٢) ظ: علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١/٤.

(٣) ظ: عبد الله فهد النجفي: دور الشيعة في تطور العراق السياسي ٨٩

المحمرة ضد العشائر المنادية بالجهاد ضد الانكليز، وكذلك خيانة امير المحمرة الذي لم يستجب لرسالتي السيد اليزدي وشيخ الشريعة لمساندة المجاهدين^(١).

٤- خيانة بعض زعماء القبائل العراقية لا سيما رؤساء محافظة العمارة فالناصرية فقد ملئت غرائزهم بأموال الانكليز، وقد اسلموا المجاهدين عند الوثبة، مما ادى إلى شل حركة الجهاد وانهزام المجاهدين وفشل المعركة «فمثلا ساند عريبي باشا آل منشد من البو محمد وابن اخيه مجيد الخليفة الاتراك في بداية الحرب، غير انهما، وما ان سقطت مدينة العمارة للجنرال تاوسند حتى سارعا لتقديم الولاء للملحق السياسي البريطاني المعين حديثا هناك وقد كافأتهم السلطة البريطانية بتجديد عقود تأجير الاراضي مقابل مبالغ أقل من المعتاد، في عام ١٩١٦، اجبر الاتراك الجنرال تاوسند على الانسحاب من المدائن كما أسروا جميع قواته الموجودة في كوت العمارة»^(٢).

وانسحب السيد الحبوبي إلى الناصرية، وكان يردد كما يروي ذلك مولانا الإمام السيد محسن الحكيم مرارا: «الحمد لله الذي عرفني تكليفي».

وقد مات السيد الحبوبي غماً وهماً وكمداً في اول شعبان ١٣٣٣ هـ وشيع إلى النجف الأشرف ودفن في مقبرته بجوار أمير المؤمنين.

أما بقية الجبهات فقد انتصرت نصراً مؤقتاً لم يدم طويلاً بعد انهزام جبهة الشعبية وكانت جبهة الأهواز قد أبلت بلاءاً حسناً بقيادة السيد عيسى كمال الدين الذي استجابت له العشائر العربية في عربستان خلافاً لرغبة الشيخ خزعل أمير المحمرة، فقطت انايب النفط، واستولت على مخازن شركة النفط البريطانية^(٣).

ولكنها حركة مذبوح سرعان ما اجهضت، وكذلك الحال في جبهة الكوت.

وينبغي التأكيد ان جهلة الجيش العثماني كانوا وراء الهزيمة أيضاً، فالقائد العسكري سليمان بك مسجى في ملحفته فكيف يقود الحملة، والقائد التركي حسين رؤوف كان يهاجم قبائل الفرات الأوسط ويقتلهم وينهبهم ويسلبهم الاموال ويعتدي على الاعراض، والقائد التركي احمد بك اوراق كان ينادي بأنه لو فتح الشعبية يبقى عليه واجب آخر هو فتح العراق والفرات بخاصة والعشائر لانهم خونة.

وكانت مذبحه الحلة على يد القائد العثماني عاكف بك، من اسوأ الأمثلة الهمجية على ذلك، يضاف إلى هذا كله غطرسة قائمقام النجف بهيج بك وحملته المسعورة ضد المواطنين في

(١) ظ: عبد الحلیم الرهیمی: تاریخ الحركة الاسلامیة فی العراق ١٦٩.

(٢) كافن یونغ: العودۃ إلى الأهواز ٥٣.

(٣) ظ: الرهیمی: المصدر السابق ٨٨.

النجف في مايس ١٩١٥ في الوقت الذي يجاهد علماء النجف وابناء النجف جنبا إلى جنب مع العثمانيين.

وهكذا كان، ولكن الامر لم ينته بهذا الحدود، وانما كان النذير الاعظم بقيام ثورة العشرين بقيادة الامام الشيخ محمد تقي الدين الشيرازي، وقد سبقتها ممهدة ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني مما لقن الانكليز درسا في التعبئة والثبات على المبدأ، وان عمل العملاء على تضييع الجهود وابادة المنطلقات، وتشويه الوجه المشرق للأهداف الانسانية والاسلامية وراء ثورة النجف، وقد عرضنا جملة من احداثها الضخام في عمل مستقل^(١) وقد قاد هذا الاصطفاف الجديد للمجاهدين العراقيين بقيادة مراجعهم إلى تفجير العشرين بكل ابعادها النضالية والقتالية والمأساوية التي كسب عنها الكثيرون، والتي حققت بما يسمى بالاستقلال الشكلي للعراق بدلا من ان يكون محمية تابعة للهند، أو قطعة من المملكة المتحدة في الشرق الأوسط.

فقد وقع اختيار بريطانيا على (ولسن) وكيلا للحاكم العام في العراق، وكان شديدا متهورا يعتقد ان العراق اصبح في قبضته الحديدية، وليس الأمر كذلك فقد عارض العراقيون سياسته ومبادئه التي أعلنها على شكل استفتاء ففي تمديد لموعد الاستفتاء على مستقبل العراق ما بين كانون الأول ١٩١٨ وكانون الثاني ١٩١٩ / ربيع الأول والثاني ١٣٣٧ هـ وجهت في مؤتمر عام عقد في النجف ١١/١٢/١٩١٨ م:

- ١ - هل ترغبون بحكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الانكليزية يمتد نفوذها من اعالي شمال الموصل إلى الخليج الفارسي؟
- ٢ - هل ترغبون في ان يرأس هذه الحكومة أمير عربي.
- ٣ - من يكون ذلك الأمير.

وفشل الاستفتاء بقيادة المراجع اذ أفتوه بجرمة تولي غير المسلم على المسلمين، وابتدر الشيخ محمد رضا الشبيبي ونادى بان العراقيين يرون ان الموصل جزء لا يتجزأ من العراق، فغضب ولسن، وضرب المنضدة بيديه، واراد استطلاع بقية الآراء، فأيد الجميع الشبيبي في قضية الموصل، واجمعوا على استقلال العراق دون حماية، وكان المتكلم باسم عشائر الفرات الحاج عبد الواحد سكر متفقا مع الشبيبي، وهنا بادر الحاج محمد جعفر أبو التمن وقدم النجف الأشرف مبديا وجهة النظر البغدادية في توحيد الكلمة في اتخاذ القرار السياسي الموحد.

(١) ظ: محمد حسين الصغير: ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني وأثرها في الشعر النجفي المعاصر، بحث القى في عدة مؤتمرات.

وانتهى رأي العراقيين «ان يكون للعراق الممتدة حدوده من شمالي الموصل إلى خليج فارس، حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم»^(١).

ويرى الاستاذ حسن الاسدي ان الصيغة التي اتفق عليها الناس في المؤتمر الاصل هي «المطالبة بالاستقلال التام الناجز أو الثورة» دون ذكر الملك العربي أحد أنجال الشريف حسين حاكماً^(٢).

وفي هذا الخضم من الاحداث كان الرأي البريطاني تأسيس دولة عربية في ظل الانتداب، واستبعاد الطموح العراقي للاستقلال، وهذا ما حدث فعلاً حينما وافقت بريطانيا على مقترحات (ولسن) في ١٩ آيار ١٩١٩م / ١٩ شعبان ١٣٣٧هـ وهي في الضد عما افتى به الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي «ليس لأحد من المسلمين ان يتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين»^(٣).

وهنا تدخلت المرجعية في صد جماع الانكليز على المستوى العربي والدولي في مذكرات ورسائل واحتجاجات، تنادي باستقلال العراق، وشجب السياسة الانكليزية وتصوير مآسي الاحتلال وقد غصت بها المراجع الأوروبية والعربية.

وبعد ان ذهبت كل الجهود سدى توصل العراقيون بالقوة الدفاعية عن النفس وعن الوطن، التجأوا إلى الثورة المسلحة فأعلن عنها في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ / ١٤ شوال ١٣٣٨هـ بقيادة الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي بعد ان فشلت كل الطرق السلمية والاحتجاجات والمظاهرات والخطب والمقالات والبيانات التي قام بها الشعب العراقي لا سيما ان العتبات المقدسة وبعد اهانة رؤساء العشائر واعتقال قسم منهم، وتسفير جماعة من العلماء إلى الهند وإلى إيران، وبعد تمادي الانكليز بخطرستهم وسياستهم القمعية في جباية الأموال وفرض الضرائب وشراء الذمم فأفتى الإمام الشيرازي بقوله:

«بسم الله الرحمن الرحيم: مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوصل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبتهم»^(٤).

وهنا حمل العراقيون السلاح، في الوقت الذي تشد فيه العمارك بالرميثة بين الانكليز وعشائر الرميثة، واصبح الواجب الشرعي قائداً للجميع في ضوء الواجب الوطني، فالتقى

(١) ظ: عبد الرزاق الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب ٧١/١.

(٢) ظ: حن الاسدي: ثورة النجف ٣٦٦.

(٣) ظ: الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب ٧٤/١.

(٤) ظ: نص فتوى الشيخ الشيرازي نذكر كل كتب المذكرات واحداث الثورة محبوبة فذريه فياض فذريه الصغير فذريه

الهدف الديني بالهدف الوطني فقامت الثورة، واندلع لبيها واطلقت الرصاصة الأولى لها في الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م على أثر القاء القبض على زعيم الطوالم الشيخ شعلان أبو الجون رحمه الله في عملية قام بها ابناء عشيرته تعتبر غريبة في نوعها، وباطلاقه عنوة من السجن اطلقت رصاصة الثورة الأولى.

وعلى أثر ذلك ابتدأت العمليات العسكرية للشوار، وحوصرت الحاميات البريطانية، واستجاب رؤساء العشائر للثورة في الشامية والسماعة وأبي صخير والمشخاب، وكان دور السيد علوان الياسري والشيخ عبد الواحد الحاج سكر وآل فرعون بارزا، وامتد لبيب الثورة إلى النجف الأشرف والكوفة وكربلاء والحلة، وبغداد في حدود معينة في بعض مناطقها. وآل مكوטר وسواهم، وكانت معارك الرميثة حيث قطع الاتصال التمويني للجيش البريطاني بمهاجمة سكك حديد البصرة وتعطيل القطار وقتل وجرح (١٤٨) من جنود الاحتلال البريطاني وغنيمه اكثر من مائة بندقية وسبعة رشاشات^(١).

وتمت هزيمة الجيش البريطاني في معارك الرارنجية في ٢٤ تموز ١٩٢٠م وقضى فيها على رتل (مانشستر) بمعارك دامية سجلت فيها العشائر العراقية المتجفلة انتصارا باهرا، يضاف إلى هذا: الانتصارات المتلاحقة في الديوانية وما سجلته العشائر الفراتية في معارك القطار مع الجيش البريطاني من نصر ساحق، حيث قلعت قضبان السكك الحديد قبل مجيء القطار، وبادرت القوات الشعبية بقيادة العلماء وزعماء العشائر بالهجوم المسلح على الانكليز من قبل الثائرين، وكان دور السيد كاطع العوادي مشهودا، ودور قبائل الاقرع وخفاجة وآل بدير وآل شبل، وآل عيسى، وبني حسن، والجبور، والبوسلطان دورا مشرفا كبقية العشائر العراقية.

وفي النجف الأشرف قامت حكومة ذاتية باقتراح من اللجنة الجهادية العليا في النجف: الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهر والشيخ مهدي نجل الملا محمد كاظم الآخوند الخرساني، وقد قرروا أن يكون رؤساء المجلس التنفيذي رؤساء المحلات الأربع في النجف، إلى جنب مجلس تشريعي يضم ثمانية اعضاء، من كل محلة عضوان. وكان ذلك في ٢٥ آب ١٩٢٠ / ١٠ ذي الحجة ١٣٣٨هـ^(٢).

وفي اثناء الثورة توفي قائدها الشيخ محمد تقي الشيرازي في ٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ / ١٧ آب ١٩٢٠م فانتقلت القيادة إلى شيخ الشريعة أعلى الله مقامه، فقاد الثورة حتى النهاية المعلومة التي استجاب فيها الانكليز إلى تشكيل حكومة عراقية في الصورة والشكل لا في المحتوى والمضمون، فخابت آمال الثورة والشوار، وتسلم الحكم عملاء الانكليز إلا نادرا.

(١) ظ: عبد الله فياض: الثورة العراقية الكبرى ٣٠٤.

(٢) ظ: محمد علي كمال الدين: معلومات ومشاهدات ٨٤ وما بعدها.

وأقف عند هذه النقطة الفاصلة من تاريخ العراق السياسي بغية تحاشي أخطائها الفادحة. فقد نهى المرجع الأعلى في النجف الأشرف السيد علي السيستاني (دام ظله) في التكليف الشرعي في عصرنا الحاضر المليء بالمفاجئات والاحداث والازمات السياسية الحادة، فصمد في وجهها متأنياً ثابتاً، خبيراً بالأمر، بعيداً بالعواقب بما ينطبق مع قولنا:

تحدث الاجيال عنك بأنها ألفت زعيماً عالماً مطلقاً

فرغم كراهية السيد السيستاني دام ظله الوارف للعمل السياسي، إلا أن اوضاع العراق الملتهبة بعد سقوط نظام الطاغية في ٩/٤/٢٠٠٣ اضطرته إلى التدخل المباشر وغير المباشر لحفظ الامن، والاحتراز من سفك الدماء، وتوجيه الشعب العراقي نحو الالتزام بالوحدة الوطنية الحقيقية، فهو أب لكل شرائح هذه البلد الذي أقام فيه رمزاً علمياً شاخصاً طيلة ستين عاماً من الزمان حتى آلت إليه المرجعية العليا في ٨/٨/١٩٩٢ = ٨/٢/١٤١٣ هـ لدى وفاة سيدنا الاستاذ الإمام الخوئي (قدس سره الشريف) فهو لا يفرق على الاطلاق بين مذاهب الأمة الإسلامية وطوائفها المتعددة، بل قد يذكر آراءهم العلمية في (البحث العالي الخارج) كما سمعت ذلك منه مشافهة عند منبر تدريسه العالي وهو لا يميز بين طبقات الشعب العراقي وفصائله العرقية والدينية كافة، وهو يريد اقامة صرح العدل الاجتماعي الصادق في ضوء تعليمات القرآن الكريم، وهو في كل هذه المجالات -المعمقة في اطياف التلوين الديني والقومي واشكال التعبير عن الوحدة والحرية الملتزمة- يصدر عن فهم سياسي خارق لم يحط به خيرا السياسيون المحترفون ويتجلى هذا في عدة ظواهر:

١- استقباله لاقطاب الفكر السياسي العراقي من مختلف الاحزاب والتنظيمات دون التفريق بين جهة وجهة، أو الجنوح إلى فئة عن فئة وكان آخرها استقباله لرئيس الحزب الاسلامي العراقي الاستاذ طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية في أواخر رمضان ١٤٢٨ هـ / أوائل تشرين الأول ٢٠٠٧م، وقد ذهل الاستاذ الهاشمي بصلاية الفكر السياسي لدى السيد السيستاني دامت بركاته، ودقة عرضه لمشكلات البلد وسعة أفقه العالي في استعراض مكونات السياسية، بما اعتبره «صمام الامان للشعب العراقي» كما جاء في تصريحاته في المملكة العربية السعودية في نهاية شهر رمضان نفسه، وقد عزز هذا الملحظ باستقباله وفد علماء اخواننا أهل السنة في العراق، وذلك في ٢٧/١١/٢٠٠٧م حينما قالوا لسماحته أنت أب للعراقيين فأجاب بطلاقة مذهلة «بل انا خادم للعراقيين» فاستعظموها هذه العبارة من سماحته وقابلوها بالإعجاب والإكبار وتحدثوا عن ذلك بوسائل الإعلام وفي مؤتمر علماء الشيعة والسنة المنعقد في النجف الأشرف بالتاريخ نفسه.

٢- استيعابه (مد ظله الوارف) لنظرات المناخ الاقليمي والجغرافي والتعدي لشرائح الشعب العراقي كافة، متمثلاً بتشرف آلاف الوفود من الشمال والوسط والجنوب بمقابلته، واستماعهم مبهورين إلى حسن التوجيه والنصح الكريم.

٣- مرونته السياسية - من أجل العراق - باستقبال الاعلام من ممثلي الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، ومبعوثي جامعة الدول العربية، واستنكاره لاغتيال المقيم المؤقت للأمم المتحدة في بغداد السيرجي دملو (S.G.Demlo) وشجبه لهذا العمل علماً بأنه رفض استقبال كل المسؤولين الامريكيين من السفير بول برايمر الحاكم السياسي في العراق إلى العسكريين والدبلوماسيين والمراسلين ووكالات الأنباء، وقد أشرت إلى كثير من هذه الحقائق في المقابلة التي أجرتها معي في دارنا في النجف الأشرف صحيفة (التايم) الأمريكية الصادرة من نيويورك في آب ٢٠٠٤م بعد أن ترجمت إلى اللغة الانكليزية ولييان الحقيقة التاريخية، واستقراء البعد الوثائقي، فإن ما نشره السفير بول بريرمير في كتابه (عام قضيته في العراق) من إدعائه أن هناك مراسلات عديدة بينه وبين السيد السيستاني موضوع لا أصل له، والبحث يتحدى بريرمير أن ينشر أية وثيقة تاريخية يلقاها من السيد السيستاني (دام ظله) في أي موضوع جزئي أو كلي يدعم فيه دعواه فإن تلقيه عدة رسائل من السيد السيستاني، فذلك مما زور فيه برايمر التاريخ العراقي المعاصر بأفتراء لا صحة له إطلاقاً.

٤- تأكيد الاستمرار المكثف على نبذ الدعوات والاصرار على اختيار ذوي الكفاءات العالية من العراقيين بغض النظر عن المذهبية الضيقة، لينعم الشعب العراقي بالأمن والطمأنينة شريطة سيادة العدالة في الاسناد الوظيفي لمختلف مرافق الدولة، فلا يهمه ان يشغل المناصب العليا من هو شيعي أو من هو سني، بقدر ما يهمه ان تتوافر الشرائط الوطنية والاخلاقية في الواجبات والحقوق، داعياً إلى المساواة الفعلية لا الزائفة في كل شيء.

٥- وكان نتيجة هذا النظر المعمق في مجالات البعد السياسي العراقي ان اكد سماحته على ضرورة الانتخاب المباشر للمجلس النيابي العراقي تعجلاً لرحيل القوات الأمريكية والبريطانية ودول التحالف عن العراق، وتسلم العراقيين للسيادة الكاملة على البلاد، وهو بهذا العمل قد ظفر بملحظين مهمين:

الأول: ان لا تكرر اخطاء ثورة العشرين التي استمرت جهودها واغنم مكاسبها (أفندية بغداد)!! وسواهم ممن سار بركاب الانتداب البريطاني على العراق، واسدل الستار على قاداتها الروحانيين وعشائر العراق لا سيما الفرات وذهبت جهودهم ادراج الرياح.

فإذا الغريب هو الأصل مكانة وإذا القريب هو القصي الأبعد

وفي هذا الملحظ بالذات، فلتأريخ أقول: إن السيد السيستاني -وبصريح القول- لم ينص في الانتخاب على قائمة معينة ولا على قوائم أخرى بالذات، وإنما قال بالحرف الواحد: «من ارتضيتم دينه ووطنيته فانتخبوه» وقد عاودته مراراً وتكراراً أن أصرح بقوله هذا في الاجتماعات والاندية والمجالس فقال: صرح به فهذا هو تكليفي الشرعي. وهذه الفتوى ذات مفهوم قد ينطبق على أكثر من مصداق.

الثاني: وقد نجم عن هذا الانعطاف التأريخي العظيم في موقف المرجعية العليا، أن تحقق: أ- فوز الأكثرية بأغلبية المقاعد النيابية في انتخاب حر ديمقراطي بإشراف الأمم المتحدة، وكان نزيهاً بإجماع العراقيين ودول الإشراف عليه.

ب- كتابة الدستور العراقي بأيد عراقية وفي العراق لا خلف الكواليس بأيد اجنبية اوربية. وفي ضوء ما تقدم يتبين للعالم اجمع ان المرجعية العليا في النجف الأشرف كيان مستقل قائم بذاته في كل تصرفاته الحكيمة، غير خاضع للتأثير لا من الداخل ولا من الخارج، بل هو منطلق إلى الامام بقوة التكليف الشرعي لا اكثر ولا اقل، وهذا ما قامت عليه اصول المرجعية الكبرى منذ عهد الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) حتى مرجعية السيد السيستاني إلى هذا اليوم

١٨ ذي القعدة ١٤٢٨ هـ = ٢٩ / ١١ / ٢٠٠٧ م .

النجف الأشرف

محمد حسين علي الصغير



المراجع:

- ١- خير ما نتدئ به القرآن الكريم
- ٢- حسن الأسدي: ثورة النجف/ بغداد / ١٩٧٤ م.
- ٣- حسن شبر: تاريخ العراق السياسي المعاصر/ دار التراث العربي/ بيروت / ١٩٨٩ م.
- ٤- عبد الله الفياض (الدكتور): الثورة العراقية الكبرى/ بغداد / ١٩٦٤ م.
- ٥- عبد الله فهد النفيسي/ دور الشيعة في تطور العراق السياسي / دار النهار- بيروت- ١٩٧٣ م.
- ٦- عبد الرزاق الحسيني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب - بغداد - ١٩٧٣ م.
- ٧- عبد الحلیم الرهيمي، (الدكتور): تاريخ الحركة الاسلامية في العراق- بيروت - ١٩٨٥ م.
- ٨- علي الوردي (الدكتور): لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث/ بغداد/ ١٩٦٧ م.

٩- محمد حسين علي الصغير: ثورة النجف ~~المجدد~~ الاستعمار البريطاني وأثرها في الشعر النجفي المعاصر / (بحث) ألقى في عدة مؤتمرات علمية - مجلة الذكوات - النجف الأشرف / ٢٠٠٠ م.

١٠- محمد علي كمال الدين: ثورة العشرين في ذكراها الخمسين / بغداد / ١٩٧١ م.

١١- الموسم / رئيس التحرير / الدكتور محمد سعيد الطريحي.

المرجعية الشيعية وقضايا العالم الاسلامي / العدد السادس / المجلد الثاني / هولندا ١٩٩٠ م.

